فيه واﷲُ أعلم . أعني مثلَ قولِه تعالى : (هل أتاكَ حديثُ ضَيفِ إبراهيمَ المُكْرَمين . إذ دَخَلوا عليهِ فقالوا سَلاماً قال سَلامٌ قومٌ مُنْكَرون . فراغَ إلى أهلِه فجاءَ بعجْلٍ سمينٍ . فقرّبَه إليهِم قال ألا تأكُلونَ . فَأوجَسَ منهم خِيفةً قالوا لا تَخَفْ) جاء على ما يقعُ في أنفسِ المخلوقين منَ السّؤال . فلما كان في العُرفِ والعادةِ فيما بينَ المخلوقينَ إذا قيل لهم : دخلَ قومٌ على فلانٍ فقالوا كذا أَن يقولوا : فما قَال هو ويقولُ المجيبُ : قال كذا أخرجَ الكلامَ ذلك المُخْرجَ لأنَ الناسَ خُوطبوا بما يتعارفونه وسُلِكَ باللفظِ معهم المَسْلكُ الذي يَسْلُكُونه . وكذلك قولُه : (قال ألا تأكلون) وذلك أن قولَه : (فجاءَ بعجلٍ سمينٍ فقربه إليهم) يقتضي أن يُتْبعَ هذا الفعلُ بقولٍ فكأنه قِيل واﷲُ أعلمُ : فما قال حينَ وَضَعَ الطعامَ بين أيديهم فأتى قولُه : (قال ألا تأكلون) جواباً عن ذلك . وكذا (قالوا لا تخف) لأنّ قولَه : (فأوجسَ منهم خِيفةً) يقتضي أن يكونَ من الملائكةِ كلامٌ في تأنيسِه وتَسكينه مما خامَره . فكأنه قيلَ : فما قالوا حينَ رأوه وقد تغيّرَ ودخلتْه الخيفةُ فقيل : قالوا لا تَخفْ وذلك واﷲُ أعلم المعنى في جميع ما يجيءُ منه على كثرتِه كالذي يجيءُ في قِصّةِ فرعونَ عليه اللعنةُ وفي رَدِّ موسى عليه السلامُ كقولِه : (قالَ فرعونُ وما ربُّ العالمين . قال ربُّ السماواتِ والأرضِ وما بَيْنَهما إنْ كنتُم مُوقِنينَ . قال لَمَنْ حولَه ألا تَسْتَمعون . قال ربُّكم وربُّ آبائكُم الأوّلين . قالَ إنّ رسولَكُم الذي أرسْلَ إليكُم لَمَجنونٌ . قال ربُّ المشرقِ والمغربِ وما بَيْنَهما إنْ كنتُم تعقِلون . قال لَئنَ اتّخذْتَ إلهاً غيري لأجعلنّكَ مِنَ المسجونين . قال أوَ لَوْ جِئْتُكَ بشيءٍ مُبينٍ . قال فَأْتِ بِهِ إنْ كُنْتَ منَ الصَادِقِيْن) جاء ذلك كلّه واﷲُ أعلمُ على تقديرِ السؤال والجوابِ كالذي جرتْ به العادةُ فيما بينَ المخلوقين فلما كان السامعُ إذا سَمِع الخبرَ عن فرعونَ بأنه قال : وما ربُّ العالمين وقعَ في نفسه أن يقول : فما قال موسى له أتى قوله : (قال ربُّ السماوات والأرض) مأتى الجوابِ مبتدأ مفصولاً غيرَ معطوف . وهكذا التقديرُ والتفسيرُ أبداً في كل ما جاءَ فيه لفظُ " قال " هذا المجيء . وقد يكونُ الأمرُ في بعضِ ذلك اشدّ وضوحاً .

فممّا هوَ في غاية الوضوح قولُهُ تعالى : (قَالَ فَما خَطْبُكُمْ أيّها المُرْسَلُونَ . قَالُوا إنّا